﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾ [الفرقان: 54]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الانتقالُ مِنَ الأدلَّةِ المبثوثةِ في الآفاقِ إلى الأدلةِ المبثوثةِ في الأنفس

في مناسبةِ الآيةِ لِما قبلَها وجوهٌ:

**أحدُها**: لمّا ذكرَ تعالى قُدرتَهُ في منعِ الماءِ مِنَ الاختلاطِ؛ أتبعَهُ القُدرةَ على خَلْطِهِ؛ لئلّا يُظَنَّ أنَّهُ ممتنعٌ؛ تقريرًا للفعلِ بالاختيارِ، وإبطالًا للقولِ بالطَّبائعِ[1].

**والثّاني**: أنَّهُ بعدَ أنْ بيَّنَ سبحانَهُ ما في الكونِ مِنْ عجائبَ وبدائعَ ظاهرةٍ تُدرَكُ بالعيانِ، ويُدرَكُ بعضُها بالجَنانِ؛ عادَ إلى الإنسانِ المُخاطَبِ بالتَّكليفِ، فقالَ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾[2].

**والثّالثُ**: أنَّها استدلالٌ بدقيقِ آثارِ القُدرةِ في تكوينِ المياهِ وجعْلِها سببَ حياةٍ مختلفةِ الأشكالِ والأوضاعِ، ومِنْ أعظمِها دقائقُ الماءِ الَّذي خُلِقَ منهُ أشرفُ الأنواعِ الَّتي على الأرضِ، وهو نُطْفةُ الإنسانِ، بأنَّها سببُ تكوينِ النَّسْلِ للبشرِ، فإنَّهُ يكونُ أوَّلُ أمرِهِ ماءً، ثمَّ يتخلَّقُ منهُ البشرُ العظيمُ[3].

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿خَلَقَ﴾: أصلُ الخَلْقِ التَّقديرُ المستقيمُ، ويُستعمَلُ في إبداعِ الشَّيءِ مِنْ غيرِ أصلٍ ولا مِثالٍ سابقٍ، قالَ جلَّ وعزَّ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعام: 1]، أي: أبدعَهما، ويُستعمَلُ في إيجادِ الشَّيءِ مِنَ الشَّيءِ، نحوُ: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [النساء: 1]، وليسَ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 13/ 408.
(2) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 10/ 5300.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 55.

الخَلْقُ الَّذي هو الإبداعُ إلّا للّهِ، وأمّا الَّذي يكونُ بإيجادِ الشَّيءِ مِنَ الشَّيءِ؛ فقد جعلَهُ اللّهُ لغيرِهِ في بعضِ الأحوالِ، كقولِهِ لعيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى﴾ [المائدة: 110]، والخَلْقُ لا يُستعمَلُ في الإنسانِ إلّا على وجهينِ: أحدُهما في معنى التَّقديرِ كما مرَّ، والثّاني في الكذبِ، كقولِهِ: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [العنكبوت: 17][1].

2) ﴿نَسَبًا﴾: (نسب) المعنى المحوريُّ للنّونِ والسّينِ والباءِ: اتِّصالُ شيءٍ بشيءٍ، ومِنْ ذلكَ: النَّسَبُ، سُمّيَ بذلكَ؛ لاتِّصالِهِ والاتِّصالِ بهِ[2]، ويقالُ: فلانٌ نسيبُ فلانٍ، أي: قريبُهُ[3]، ومِنَ المجازِ: المناسبةُ: المشاكلةُ، يقالُ: بينَ الشَّيئينِ مناسبةٌ وتناسبٌ، أي: مشاكلةٌ وتشاكلٌ[4].

3) ﴿وَصِهْرًا﴾: (صهر): للصّادِ والهاءِ والرّاءِ أصلانِ: أحدُهما يدلُّ على قُربى، والآخرُ يدلُّ على إذابةِ شيءٍ[5]، فالأوَّلُ: الصِّهْرُ، وهو الخَتَنُ، قالَ تعالى: ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾، والأصلُ الآخرُ: إذابةُ الشَّيءِ، يقالُ: صَهَرْتُ الشَّحْمةَ، أي: أذبتُها[6]، والمقصود في الآية: القُربى الناشئةُ من طريق الزواج.

## ❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

خَـلْـقُ الإنـسـانِ مِـنْ دلائـلِ قُـدرةِ اللهِ سبحانَهُ

وهو الَّذي خلقَ الإنسانَ مِنْ ماءٍ، فسوّاهُ، وعدَّلَهُ، وجعلَهُ كاملَ الخِلْقةِ، ذكرًا أو أُنثى، كما يشاءُ، فجعلَهُ نَسَبًا وصِهْرًا، فهو في ابتداءِ أمرِهِ ولدٌ نَسيبٌ، ثمَّ يتزوَّجُ، فيصيرُ صِهْرًا، ثمَّ يصيرُ لهُ أصهارٌ وأختانٌ وقراباتٌ[7]، وكانَ ربُّكَ قديرًا بالغَ القُدرةِ على خَلْقِ ما يشاءُ مِنَ الخَلْقِ، وتصريفِهم فيما شاءَ وأرادَ[8].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خلق)، والراغب، المفردات: (خلق)، والسمين، عمدة الحفاظ: (خلق).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نسب).
(3) الراغب، المفردات: (نسب).
(4) الزبيدي، تاج العروس: (نسب).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (صهر).
(6) الراغب، المفردات: (صهر)، والسمين، عمدة الحفاظ: (صهر).
(7) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 6/ 117.
(8) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 284.

## ❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

### سرُّ العطف صدر الآية:

الاستدلالُ على قدرةِ الله والامتنان بنعمِهِ

جملةُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾ معطوفةٌ على ما قبلَها مِنَ الجملِ المُفتتَحةِ بقولِهِ ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى﴾، الَّتي فيها استدلالٌ على قُدرةِ اللهِ ﷻ، وامتنانٌ بالنِّعَمِ على عبادِهِ.

### بلاغةُ التَّعبيرِ بالضَّميرِ وتكريرِهِ في: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى﴾:

الحثُّ على استحضارِ الأفعالِ والصِّفاتِ المُتقدِّمةِ

عُبِّرَ بالضَّميرِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾ وما تقدَّمَهُ، حثًّا على استحضارِ الأفعالِ والصِّفاتِ الَّتي تقدَّمَتْ؛ لتُعرَفَ الحيثيَّةُ الَّتي كُرِّرَ الضَّميرُ لأجلِها[1].

### سرُّ التَّعبيرِ بالموصولِ في: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾:

مدارُ الاستدلالِ والامتنانِ هو الكلامُ المذكورُ في حيِّزِ الصِّلةِ

في قولِهِ تعالى ذكرُهُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾ الآيةَ استدلالٌ على عِظَمِ قُدرةِ اللهِ ﷻ، وامتنانٌ وتذكيرٌ ببعضِ نِعَمِهِ جلَّ وتبارَكَ.

وقد عُبِّرَ بالموصولِ في الآيةِ؛ لأنَّ مدارَ الاستدلالِ والامتنانِ هو الكلامُ المذكورُ في حيِّزِ الصِّلةِ، والَّذي ينبني عليهِ بناءً على القصرِ وجوبُ إفرادِهِ تعالى بالعِبادةِ والشُّكرِ.

### نكتةُ التَّعبيرِ بصيغةِ الماضي في: ﴿خَلَقَ﴾ و: ﴿فَجَعَلَهُۥ﴾:

الدَّلالةُ على تحقُّقِ الخَلْقِ والجَعْلِ المذكورينِ

يدلُّ التَّعبيرُ بصيغةِ الماضي في قولِ اللهِ جلَّ وعزَّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ على أنَّ خَلْقَ البشرِ مِنَ الماءِ، وجَعْلَهُ نَسَبًا وصِهْرًا، أمرانِ قد تحقَّقا، وثبَتا، وهما معلومانِ محسوسانِ، لا يُنكِرُهما أحدٌ، ولا ينازعُ أحدٌ في ثبوتِهما، وفي ذلكَ مزيدُ ملاءمةٍ لمقامِ الاستدلالِ على قُدرةِ اللهِ ﷻ، ومقامِ الامتنانِ على عبادِهِ بهذهِ النِّعَمِ.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 13/ 408.

**بلاغةُ القصرِ في: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾:**

القصرُ لإبطالِ دعوى شِرْكةِ الأصنامِ للهِ في الإلهيَّةِ

قولُهُ ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾ استدلالٌ على انفرادِهِ جلَّ ذكرُهُ بالخَلْقِ، وامتنانٌ بنعمةِ الخَلْقِ والإيجادِ وما عُطِفَ عليها[1]، والقصرُ المستفادُ مِنْ تعريفِ الجزأينِ قصرُ إفرادٍ؛ لإبطالِ دعوى شِرْكةِ الأصنامِ للهِ في الإلهيَّةِ[2].

**سرُّ التَّعبيرِ بـ ﴿مِنَ﴾ الابتدائيَّةِ:**

الدلالةُ على مصدرِ ابتداءِ الخَلقِ

﴿مِنَ﴾ في قولِ الحقِّ تباركَ شأنُهُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾ ابتدائيَّةٌ[3]؛ للدَّلالة على مصدر ابتداء الخلق، والمعنى: وهو الَّذي ابتدأ خلقَ البشر مِنَ الماءِ.

**دلالةُ التعريفِ في ﴿ٱلْمَآءِ﴾:**

الماءُ الَّذي خُلِقَ منهُ أصلُ المخلوقات

اختُلِفَ في المرادِ بالماءِ في قولِ الحقِّ جلَّ شأنُهُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾ فهو الماءُ الَّذي خُلِقَ منهُ أصلُ الحيوانِ، وهو الَّذي عناهُ تعالى بقولِهِ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ [النور: 45][4]، وعليهِ يكونُ تعريفُ ﴿ٱلْمَآءِ﴾ للجنسِ[5]، أو أنَّ المرادَ بالماءِ النُّطْفةُ الَّتي خُلِقَ منها الإنسانُ؛ لقولِهِ تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾ [الطارق: 6][6]، وعليهِ يكونُ تعريفُ ﴿ٱلْمَآءِ﴾ للعهدِ[7].

**سرُّ تنكيرِ ﴿بَشَرًا﴾ والمرادِ به:**

المرادُ آدمُ عليه السلام أو هو وذُرِّيَّتُهُ

إن كان المرادُ بالماءِ: الماءَ المعروفَ، وتعريفُهُ للجنسِ؛ فالمرادُ بالبشرِ: آدمُ عليه السلام، أو جنسُ البشرِ الصّادقُ عليه السلام وعلى ذُرِّيَّتِهِ، وإن كان

(1) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 3/ 236، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 54.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 55.
(3) الخفاجي، عناية القاضي: 6/ 431.
(4) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 475.
(5) الآلوسي، روح المعاني: 10/ 35.
(6) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 475.
(7) ابن التمجيد، حاشية على البيضاوي: 14/ 131.

المرادُ بالماءِ النُّطْفةَ؛ فيتعيَّنُ حملُ البشرِ على أولادِ آدمَ عليه السلام[1]؛ لأنَّهم المخلوقونَ مِنَ النُّطْفةِ.

وتنكيرُ ﴿بَشَرًا﴾ للتَّعظيم[2]، والمعنى: وهو الَّذي خلقَ مِنَ الماءِ بشرًا عظيمَ الخَلْقِ بديعَ الشَّأنِ.

**سرُّ التَّعبير بالفاءِ في: ﴿فَجَعَلَهُۥ﴾:**

انفردَ اللهُ تعالى بخلق الخلق وجعلهم أقارب

الفاءُ في قولِهِ تعالى: ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ عاطفةٌ لـ (جعلَهُ) على ﴿خَلَقَ﴾ في قولِهِ ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾، وهي تُفيدُ دخولَ الجَعْلِ المذكورِ في حيِّزِ الصِّلةِ، أي: إنَّ كلًّا من الخلق والجعل يشتركان في أنَّهما ممّا انفرد اللّه - ﷻ - به.

**مرجعُ الضَّميرِ في: ﴿فَجَعَلَهُۥ﴾:**

تعدُّدُ المعنى بتعدُّدِ مرجع الضمير واختلاف معانيه

الضَّميرُ المنصوبُ في ﴿فَجَعَلَهُۥ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ عائدٌ إلى البشرِ، أي: فجعلَ البشرَ الَّذي خلقَهُ مِنَ الماءِ نَسَبًا وصِهْرًا[3].

والبشرُ هذا إمّا أن يكونَ آدمَ وذريَّتَهُ دونه، تبعًا لاختلاف المراد بالماء، ومن هنا يكون المعنى: فجعل آدم وذريَّته، وهو المتبادر، وإن كان المرادُ ذريَّتَهُ إلّا آدم وحواء؛ فيكون معنى الضمير: فجعل ذرية آدمَ نسبًا وصِهرًا، وهذا أوفقُ بالمقام؛ لأنَّ آدم وحواء لم يكن لهما نسبٌ فوقهما ولا صهر له؛ لأنَّ حوّاء لم يكن لها أهل قبل ذلك.

**بلاغةُ التعبيرِ بالواوِ في قولِهِ تعالى: ﴿نَسَبًا وَصِهْرًا﴾:**

قسَّم اللهُ جلَّ ذكرُهُ البشرَ قسمين: نَسَبًا، وصِهْرًا

الواوُ في قولِهِ ﷻ: ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ للتَّقسيم[4]، وهي بمعنى: (أو)، والواوُ أجودُ مِنْ (أو) في التَّقسيمِ، أي: قسَّمَ اللّهُ جلَّ

(1) الآلوسي، روح المعاني: 10/ 35.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 55، واطفيش، تفسير اطفيش: 7/ 72.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 55.
(4) الخفاجي، عناية القاضي: 6/ 431.

ذكرُهُ البشرَ قسمين: نَسَبًا، وصِهْرًا[1]، وإنَّما لم يقل: نسبًا أو صهرًا؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ من البشر له نسبٌ باعتبار، ومصاهرة باعتبار آخر، من جهته غالبًا، أو جهة أقاربه أحيانًا.

### بلاغةُ الإيجازِ بحذف المضاف في قولِهِ تعالى: ﴿نَسَبًا وَصِهْرًا﴾:

الحذفُ يدلُّ على المبالغة

في قولِهِ جلَّ مِنْ قائلٍ: ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ إيجازٌ بالحذفِ؛ لأنَّهُ بتقديرِ مضافٍ، وقد حُذِفَ؛ ليدلَّ على المبالغةِ ظاهرًا[2]، والتَّقديرُ: (فجعلَهُ ذا نَسَبٍ وصِهْرٍ)، ووجهُ المبالغةِ: أنَّ ﴿نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ مصدرانِ سُمِّيَ بهما صنفانِ مِنَ القرابةِ[3].

### سرُّ التَّعبيرِ بالنَّسَبِ والصِّهْرِ في قولِهِ تعالى: ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾:

النَّسبُ من جهة الذُّكورِ والمصاهرة من جهة النساء

المرادُ بالنَّسَبِ والصِّهْرِ في قولِهِ تعالى: ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ الذَّكرُ والأنثى[4]؛ لأنَّ النَّسَبَ يعني: انتقالَ الأدنى مِنَ الأعلى بذُكورةٍ، فيظلُّ الإنسانُ فلانَ بنَ فلانِ بنِ فلانٍ إلخ ... فالنَّسَبُ يأتي مِنْ ناحيةِ الذُّكورةِ، أمّا الأُنوثةُ؛ فهي مصاهرةٌ، حينَما يتزوَّجُ رجلٌ ابنتي، أو أتزوَّجُ ابنتَهُ يُسمّونَهُ صِهْرًا[5].

أو أنَّ النَّسَب لا يخلو مِنْ أُبوَّةٍ وبُنوَّةٍ وأُخوَّةٍ لأولئكَ وبُنوَّةٍ لتلكَ الأُخوَّةِ، وأمّا الصِّهْرُ؛ فهوُ اسمٌ لِما بينَ المرءِ وبينَ قرابةِ زوجِهِ وأقاربِهِ مِنَ العلاقةِ، ويُسمَّى أيضًا مصاهرةً؛ لأنَّهُ يكونُ مِنْ جهتينِ، وهو آصرةٌ اعتباريَّةٌ تتقوَّمُ بالإضافةِ إلى ما تُضافُ إليهِ، فصِهْرُ الرَّجلِ قرابةُ امرأتِهِ، وصِهْرُ المرأةِ قرابةُ زوجِها.

ويُطلَقُ الصِّهْرُ على مَنْ لهُ مِنَ الآخرِ علاقةُ المصاهرةِ، مِنْ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 55.
(2) الخفاجي، عناية القاضي: 6/ 431.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 55.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 10/ 35.
(5) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 17/ 10471.

إطلاقِ المصدرِ في موضعِ الوصفِ، فالأكثرُ حينئذٍ أنْ يُخَصَّ بقريبِ زوجِ الرَّجلِ، وأمّا قريبُ زوجِ المرأةِ؛ فهو خَتَنٌ لها أو حَمٌ[1].

**نكتةُ العدولِ عن (ذكرًا وأُنثى) إلى ﴿نَسَبًا وَصِهْرًا﴾:**

الإيـــــذانُ بالانشعابِ نصًّا

قيلَ: المرادُ بالنَّسَبِ والصِّهْرِ في قولِهِ تعالى: ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ الذَّكرُ والأنثى، وقد عُدِلَ عن أنْ يقالَ: (ذكرًا وأُنثى)؛ للإيذانِ بالانشعابِ نصًّا[2].

**علَّةُ تقديمِ النَّسَبِ على الصِّهْرِ:**

العِنايةُ بالمُقدَّمِ فـتـقـديـمُ الـنَّـسَـبِ؛ لأنَّـهُ الأهمُّ

قُدِّمَ النَّسَبُ على الصِّهْرِ في قولِهِ ﷻ: ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾؛ لأنَّ كلمةَ ﴿نَسَبًا﴾، تعني: الذُّكورةَ، وكلمةَ ﴿وَصِهْرًا﴾ تعني: الأُنوثةَ، وتقديمُ النَّسَبِ؛ لأنَّهُ الأهمُّ، فالنَّسَبُ يعني: انتقالَ الأدنى مِنَ الأعلى بذُكورةٍ، فيظلُّ الإنسانُ فلانَ بنَ فلانِ بنِ فلانٍ إلخ ... فالنَّسَبُ يأتي مِنْ ناحيةِ الذُّكورةِ، أمّا الأُنوثةُ؛ فهي مصاهرةٌ[3].

**دلالةُ الواوِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾:**

إجـراءُ الجملةِ التي بعد الواو مجرى المثل

الواوُ في قولِهِ ﷻ: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ استئنافيَّةٌ، والجملةُ بعدَها مستأنفةٌ لا محلَّ لها مِنَ الإعرابِ، وهو مِنْ قبيلِ التَّذييلِ الجاري مَجْرى الأمثالِ.

**نكتةُ التَّعبيرِ بصيغةِ الماضي في قولِهِ تعالى: ﴿وَكَانَ﴾:**

قُـدرةُ الله جلَّ شـأنُـهُ راسخةٌ واجبةٌ لهُ

﴿وَكَانَ﴾ في قولِهِ ﷻ: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ هي الَّتي للدَّوام قبلُ وبعدُ، لا أنَّها تُعطي مُضيًّا فقط[4]، وفي التَّعبيرِ بها إيذانٌ بأنَّ قُدرتَهُ جلَّ شأنُهُ راسخةٌ واجبةٌ لهُ، وهو متَّصفٌ بها في الأزلِ[5].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 55.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 10/ 35.
(3) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 17/ 10471.
(4) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 215، والآلوسي، روح المعاني: 10/ 36.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 56.

### سرُّ التَّعبيرِ بعنوانِ الرُّبوبيَّةِ وإضافة ضمير الخطاب إليه:

ملاءمةُ لفظِ الرُّبوبيَّةِ لسياقِ الامتنانِ

لمّا كانَ السّياقُ للاستدلالِ على عظيمِ قُدرةِ اللهِ جلَّ شأنُهُ، والامتنانِ بنِعَمِهِ على عبادِهِ؛ ناسبَ التَّعبيرُ بعنوانِ الرُّبوبيَّةِ في قولِهِ ﷻ: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾، والمعنى: وكانَ ربُّكَ - المُحسِنُ إليكَ بإرسالِكَ وإنزالِ هذا الذِّكرِ إليكَ - قديرًا[1].

وفي إضافةِ الرَّبِّ إلى ضميرِ الخطابِ في قولِ الحقِّ جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ تشريفٌ للمضافِ إليهِ، واعتناءٌ بهِ، أي: وكانَ ربُّكَ المُحسِنُ إليكَ قديرًا، وهو خالقُكَ الَّذي أنشأكَ، وهو يحفظُكَ، ويرعاكَ[2].

### دلالةُ التَّعبيرِ بصيغةِ (فعيل) في قولِهِ تعالى: ﴿قَدِيرًا﴾:

المبالغةُ في اتِّصافِهِ سبحانَهُ بالقُدرةِ

يدلُّ التَّعبيرُ بصيغةِ (فعيل) في قولِهِ ﷻ: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ على المبالغةِ في اتِّصافِهِ ﷻ بالقُدرةِ؛ لِما في هذهِ الصّيغةِ مِنَ الدَّلالةِ على قوَّةِ القُدرةِ المُقتضيةِ تمامَ الإرادةِ والعلمِ[3]، أي: وكانَ ربُّكَ مبالغًا في القُدرةِ، حيثُ قَدَرَ على أنْ يخلقَ مِنْ مادَّةٍ واحدةٍ بشرًا ذا أعضاءٍ مختلفةٍ، وطِباعٍ متباعدةٍ، وجعلَهُ قسمينِ متقابلينِ، وربَّما يخلقُ مِنْ نُطْفةٍ واحدةٍ توْءَمينِ ذَكرًا وأُنثى[4].

### سرُّ اختيارِ صفةِ القُدرةِ دونَ غيرِها وتنكيرها في قولِهِ: ﴿قَدِيرًا﴾:

مناسبةُ القُدرةِ لمقامِ الاستدلالِ على تفرُّدِهِ تعالى بالخَلْقِ

تنكيرُ ﴿قَدِيرًا﴾ في قولِ اللهِ تقدَّسَتْ أسماؤُهُ: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ لتفخيمِ شأنِ القُدرةِ، أي: وكانَ ربُّكَ قديرًا قُدرةً عظيمةَ الشَّأنِ، فذكرَها دونَ غيرِها مِنَ الصِّفاتِ؛ لأنَّ هذهِ مسألةٌ دقيقةٌ، لا تَحْدُثُ إلّا بقُدرةِ اللهِ تعالى[5]، وفي ذلكَ مزيدُ ملاءمةٍ لمقامِ الاستدلالِ على تفرُّدِهِ تعالى بالخَلْقِ والإيجادِ، واستحقاقِهِ العِبادةَ دونَ غيرِهِ.

---

(1) البقاعي، نظم الدرر: 13/ 408.
(2) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 10/ 5301.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 56.
(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 226.
(5) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 17/ 10473.

### بلاغةُ التَّعبيرِ بالجملةِ الاسميَّةِ:

الـــدَّلالـــةُ عـــلى الـــدوام والاستمرارِ

قولُهُ عزَّ شأنُهُ: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾، معناهُ: وكانَ ربُّكَ مبالغًا في القُدرةِ، و(كانَ) في مِثلِ هذا التَّركيبِ للاستمرارِ، وإذا قلنا: إنَّ الجملةَ الاسميَّةَ نفسَها تُفيدُ ذلكَ أيضًا؛ أفادَ الكلامُ استمرارًا على استمرارٍ، وأشعرَ ذلكَ بأنَّ القُدرةَ البالغةَ مِنْ مُقتضَياتِ ذاتِهِ ﷻ[1].

## ❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

### النَّسَبُ والصِّهْرُ:

النَّسَبُ قرابةُ النَّسَبِ، والصِّهْرُ قرابةُ النِّكاحِ

الفرقُ بينَ النَّسَبِ والصِّهْرِ: أنَّ النَّسَبَ قرابةُ النَّسَبِ، والصِّهْرَ قرابةُ النِّكاحِ[2]، فالنَّسَب لا يخلو مِنْ أُبوَّةٍ وبُنوَّةٍ وأُخوَّةٍ لأولئكَ، وأمّا الصِّهْرُ؛ فهوُ اسمٌ لِما بينَ المرءِ وبينَ قرابةِ زوجِهِ، ويُسمَّى مصاهرةً؛ لأنَّهُ يكونُ مِنْ جهتينِ، وهو قرابة تتقوَّمُ بالإضافةِ إلى ما تُضافُ إليهِ، فصِهْرُ الرَّجلِ قرابةُ امرأتِهِ، وصِهْرُ المرأةِ قرابةُ زوجِها.

(1) الآلوسي، روح المعاني: 10/ 36.
(2) زيدان، الفروق اللغوية، ص: 677.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والثلاثون،
سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 38 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-80-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 38 : المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث
---
الترقيم الدولي : 978-9948-732-80-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5248773 بتاريخ 2024/11/26م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»